

نوافذ رمضان

غزوات الرسول

غزوة بدر الكبرى جدال بين كفار قريش

في صباح اليوم التالي ارتحلت قريش، فلما أقبلت ورأها رسول الله ﷺ قال: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسوك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم - أي أهلكهم - الغداة، وفي رواية: «اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة، اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود»..

وبعثت قريش عُمر بن وهب الجمحي وقالوا له: احزرن لنا اصحاب محمد فاستجبال بفرسه حول المعسكر، ثم رجع الى قريش فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون، ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمين او مدد؟! فضرب في الوادي حتى ابعده فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال: ما وجدت شيئا، ولكنني قد رايت الولايا تحمل الناييا - الولايا جمع ولية وهي البردعة التي تكون تحت الرجل - نواضع - تحت الرجل - أي الابل التي يستقي عليها الماء، يثرب تحمل الموت الناقع، الا ترونهم خرسا لا يتكلمون، يملظون تلمظ الافاعي، لا يريدون ان ينقلبوها الى اهلبيهم، زرق العيون كأنهم الحصى ترق الحجف، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم، والله ما أرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم، فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خسر العيش بعد ذلك فروا رايكم.

سمع احكيم بن حزام ما قاله عمير بن وهب الجمحي: فقال لعتبة بن ربيعة: يا ابا الوزيد، انك كبير قريش وسيديها المطاع فيها. قال عتبة: وماذاك يا احكيم؟ قال: نرجع بالناس. قال عتبة: قد فعلت، فات ابنن الحنظلية فإني لا اخشى ان يسجر - اي خالف - امر الناس غيره، يعني ابا جهل.

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا، فقال: يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا، والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر الى وجه رجل يكره النظر اليه، قتل ابن عمه، او ابن خاله او رجلا من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون. فلما سمع ابو جهل خطبة عتبة، قال: انتفخ والله سحره - اي رثته - (يقال ذلك للجان) حين رأى محمدا واصحابه، كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فلما بلغ عتبة قول ابي جهل قال: سيعلم مصغر أسسته من انتفخ سحره، انا أم هو؟

وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي فقال: اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لأهدمته او لاموتن دونه، فلما خرج، وخرج اليه حمزة بن عبدالمطلب ضربه حمزة فأطار قدمه، ثم حبا الى الحوض ليشرّب منه ويهيمه فأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

● الشيخ سيد الرفاعي

الرجال مواقف

سلمة بن الأكوع صاحب البيعتين

«خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا (يقصد المشاة) اليوم سلمة»، قال سلمة: ثم اعطاني سهم والراجل والفارس جميعا».

تحت الشجرة

وهو من أصحاب بيعة الرضوان عام الحديبية الذين قال فيهم النبي ﷺ: لا يدخل النار أحد ممن باع تحت الشجرة، وهي البيعة التي دعا إليها النبي الصحابة لما احتسبت قريش عثمان بن عفان، حين بعته النبي يفاوضهم على أداء العمرة والرجوع بغير حرب ولا قتال عند بيت الله الحرام، وطال احتباس عثمان بن عفان حتى شاع بين المسلمين أنه قتل، فلم بلغ خبر تلك الإشاعة رسول الله ﷺ، قال: «لا ينسرح حتى نناجز القوم»، ثم دعا أصحابه إلى البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وروى اياس ابن سلمة عن أبيه قال: بينما نحن قائلون نادى مناد: أيها الناس البيعة، البيعة، فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعناه فذلك قول الله عز وجل: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) (الفتح: 18)، وكان أول من بايعه أبو سنان الأسدي، وبايعه سلمة بن الأكوع مرتين، في أول الناس وآخرهم، يقول ابن الأكوع: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خبر الناس قال: يا ابن الأكوع، ألا تباع؟ قال: قلت قد بايعت يا رسول الله، قال: وأيضا. قال: فبايعته الثانية، ويقول راوي الحديث الذي أخرجه البخاري عن يزيد بن أبي عبيد: فقلت له يا أبا مسلم، على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال على الموت، قال ابن المنير: الحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداما في الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً، ويقول صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة.

وروي عن سلمة بن الأكوع أنه قال: بايعت رسول الله يوم الحديبية على الموت، وروى غيره قال: بايعناه على ألا نفر، والمعنى واحد، فإن البيعة إذا كانت على ألا نفر، فهي على الموت، أو أنه بايع كل منهم على قدر ما عنده من الشجاعة، وكان من نصيب سلمة بن الأكوع بيعتان على الموت، ويروي بعض التابعين فيقول: أتينا سلمة بن الأكوع بالبريدة (وكان قد اعتزل الفتنة فيها) فأخرج إلينا يدا ضخمة كأنها خف البعير، فقال: بايعت بيدي هذه رسول الله ﷺ، قال: فأخذنا يده، فقبلناها.



تربية نبوية

كان سلمة شابا نشأ في رعاية رسول الله ﷺ وتربي على يديه فنشأ شجاعا مقداما صاحب مبادأة، يأمر رسول الله بأمر فبادر الصحابة بالتنفيذ، وكان سلمة يسابق الجميع إلى تنفيذ الأمر، ويروي أن المشركين بعثوا بعين لهم إلى رسول الله ﷺ، يتجسس على أحوال المسلمين، ودعي إلى طعام فلما طعم انسل، يريد الهروب بما شاهده وتعرف إليه من أحوال المدينة، فقال رسول الله ﷺ علي بالرجل، اقتلوه، فابتر القوم، وكان سلمة من بينهم، فسبغهم إليه، فأخذ بزمام ناقته أو بخطامه، ثم قتله، ففعله رسول الله ﷺ سلبه. وكان ﷺ يسارع في الخيرات، محبا لرسوله مطعما له، وكان من شدة تعلقه بالنبي أنه كان يرمي الوحش ويصيدها ويهدي لحمها إلى رسول الله ﷺ، يقول: فقدتني رسول الله ﷺ، فقال: سلمة أين تكون؟ فقلت: تباعد الصيد يا رسول الله، فإنما أصيد بصر قناة (اسم مكان)، فقال: أما لو كنت تصيد بالعقيق (اسم مكان) لسبقتك إذا ذهبت، وتلقيتك إذا جئت، فإني أحب العقيق. وكان يتحرى السنة رسول الله ﷺ، فكان يأتي إلى صلاة الضحى فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف فيصلي قريبا منها، فيقال له: ألا تصلي في نواحي المسجد، فيقول: إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى هذا المقام، وحين وقعت جارية في سهمه في إحدى السرايا وهبها للنبي ﷺ على الرغم من أنها كانت من أجل بنات العرب.

انموذج فذ في الغداء والتضحية، وضرب المثل بالأفعال لا بالأقوال للمسلم الذي يعرف حق ربه عليه، ويعرف حق نبيه عليه، وحق أمته عليه، تحرك من فوره من أجل الذود عن حياض المسلمين، حين ألت بهم غارات الأعداء، لم ينتظر مددا من أحد، ولم ترهبه كثرة الأعداء، ولم تردعه الأسلحة التي في حوزتهم، رام من أهدر رماة السهام، يضرب به المثل في الشجاعة، عداة لا يسابقة أحد إلا سبقه، بل كان يسبق الفرس شدا على قدميه، عدا يوما بطوله وراء لقاح لرسول الله ﷺ، (وهي إبل قريبة عهد بالولادة ذات لبن)، كانت ترمي بـ «ذي فرد» على نحو يوم من المدينة أغار عليها قوم من غطفان: انبرى لهم، وتبعهم وحده حتى استنقذ لقاح رسول الله ﷺ، ونال منهم بفضل إقدامه وإيمانه وغيرته على الرسول والإسلام والمسلمين. اسمه: «سلمة بن عمرو بن الأكوع»، وينسبه جماعة أهل الحديث إلى جده «الأكوع»، واسمه الأكوع سنان بن عبدالله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي، وكنتيته: أبو مسلم، وقيل أبو اياس، وقيل أبو عامر، والأكثر أبو اياس، بابنه اياس.

غزوة ذي فرد

قصة شجاعته منقطعة النظير مروية في كتب السيرة تحت عنوان «غزوة ذي فرد»، وهي في الحقيقة غزوة ابن الأكوع بامتياز، ظهرت فيها شجاعته في أروع مظاهرها، وفيها أنه ﷺ لحق وحده بالقوات التي أغارت على إبل لرسول الله ﷺ، فاسترجع الإبل، واستلب في ذلك اليوم من العدو وهو راجل، ثلاثين بردة وثلاثين درقة، وقتل منهم بالنبل كثيرا، وكانوا كلما هربوا أنرهم، وكلما رجعوا إليه يريدهون النبل منه أفلت منهم، كان وحده، يحركه حب لله ولرسوله، ولم يكن معه غير قوة في البدن وسرعة في العدو، سبقوه فلحقهم، يضربهم بنبله، ويرميهم بالحجارة، ولا يستطيعون الوصول إليه، ولا التوصل إلى مكنه، إذا اجتمعوا عليه صعده على رأس جبل صغير، وإذا تركوه ومضوا في طريقهم لحق بهم وأوجعهم نبالا، حتى قتل منهم وعقر بعض خيلهم. والغريب في قصة الغزوة التي كان بطلها الأول سلمة ﷺ أنه علم مصادفة بأمر الغارة على إبل رسول الله ﷺ، فقد كان في طريقه إلى الغابة ليصيد، وكان راميا محترفا يجيد الرمي بالنبل، وكانت الساعة قبيل أنان الفجر، يقول: خرجت قبل أن يؤذن، بالآولي، وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترمي بذي فرد، فلقيني غلام لعبدالرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ، قلت: من أخذها؟ قال: غطفان، فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه، فأسمعت ما بين لابتي المدينة، (وكان ﷺ واسع الصوت جدا)، يقول: ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء، فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت راميا، وأقول: أنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع، (يقصد يوم اللثام)، وظل يرتجز بهذا حتى استنقذ اللقاح منهم، وفي رواية مسلم على لسان سلمة يحيي القصة: «فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في رجله فخلص السهم إلى كعبه، فما زلت أرميهم وأعقرهم، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته ففقرت به، فإذا تضايق الخيل فدخلوا في مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالحجارة»، ويصف ابن إسحاق صاحب السيرة سلمة بن الأكوع ﷺ فيقول: «كان مثل الأسد، فإذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل». ويقول سلمة في بقية رواية البخاري: واستلقت منهم ثلاثين بردة، وفي رواية مسلم: فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله ﷺ من يعير إلا خلفته وراء ظهره، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخفقون بها، قال فأتوا مضيقا فأتاهم رجل فجلسوا يتعدون فجلست على رأس قرن، ولم يبرح مكانه حتى رأى فوارس رسول الله ﷺ وجاء النبي ﷺ والناس فقال له سلمة: يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عفاش، فأبعث إليهم الساعة، فقال: يا ابن الأكوع ملكك فاسجح»، (يعني قدرت فأعف)، قال: ثم رجعنا ويردني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة، وفي رواية مسلم فقال رسول الله

روائع القصص

ربح البيع أبا الدحاح

بيستانك كله، ورد الله على كرمك وهو الكريم ذو الجود بان جعل لك في الجنة بساتين من نخيل اعجز على عدها من كثرتها وقال الرسول الكريم «كم من مداح الي ابا الدحاح»، والمداح هنا - هي النخيل المثقلة من كثرة التمر عليها. وظل الرسول يكرر جملته أكثر من مرة لدرجة ان الصحابة تعجبوا من كثرة النخيل التي يصفها الرسول لأبي الدحاح وتنى كل منهم لو كان أبو الدحاح وعندما عاد أبو الدحاح إلى امرأته، دعاها الي خارج المنزل وقال لها «لقد بعث البستان والقصر والبنر والحائط» فتهللت الزوجة من الخبر فهي تعرف خيرة زوجها في التجارة وشطارته وسالت عن الثمن فقال لها «لقد بعثنا نخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام» فردت عليه متهلة «ربح البيع ابا الدحاح - ربح البيع»، فمن منا يقايبض دنياه بالآخرة ومن منا مستعد للتفريط في ثروته او منزله او سيارته مقابل الجنة.

الدحاح فقال للرسول الكريم ﷺ إن اشتريت تلك النخلة وتركتها للشباب ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟ فأجاب الرسول نعم. فقال ابو الدحاح للرجل اتعرف بستانني يا هذا؟ فقال الرجل، نعم، فمن في المدينة لا يعرف بستان ابي الدحاح ذي الستمائة نخلة والقصر المنيف والبئر العذب والسور الشاهق حوله فكل تجار المدينة يطمعون في تمر ابي الدحاح من شدة جودته، فقال ابو الدحاح، بعني خلكتك مقابل بستانني وقصري وبئري وحائطي فنظر الرجل الى الرسول غير مصدق ما يسمعه أبعقل ان يقايبض ستمائة نخلة من نخيل ابي الدحاح مقابل نخلة واحدة! فبا لها من صفقة ناجحة بكل المقاييس فوافق الرجل وأشهد الرسول الكريم ﷺ والصحابة على البيع وتمت البيعة. فنظر ابو الدحاح الى رسول الله سعيدا سانلا «ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟» فقال الرسول «لا» فبهت أبو الدحاح من رد رسول الله، فقال الرسول ما معناه «الله عرض نخلة مقابل نخلة في الجنة وأنت زايدت على كرم الله

كان الرسول محمد ﷺ يجلس وسط أصحابه عندما دخل شاب يتيم إلى الرسول ﷺ يشكو إليه.

قال الشاب «يا رسول الله، كنت أقوم بعمل سور حول بستانني فقطع طريق البناء خله هي لجاري طلبت منه ان يتركها لي لكي يستقيم السور، فرفض، طلبت منه ان يبنيني اياها فرفض. فطلب الرسول ﷺ ان أتأوه بالجار. أتى الجار الى الرسول ﷺ وقص عليه الرسول شكوى الشاب اليتيم فصدق الرجل على كلام الرسول، فساله الرسول ان يترك له النخلة او يبنيها له فرفض الرجل. فأعاد الرسول قوله «بع له النخلة ولك نخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام». فذهل اصحاب رسول الله من العرض المغربي جدا جدا فمن يدخل النار وله نخلة كهذه في الجنة وما الذي تساوي نخلة في الدنيا مقابل نخلة في الجنة. لكن الرجل رفض مرة اخرى طمعا في متاع الدنيا فتدخل احد اصحاب الرسول ويدعى ابو

ذنوب كبيرة

شرب الخمر

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة» (رواه مسلم)، وروى مسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه الله من طيبة الخبال». قيل: يا رسول الله، ومسا طيبة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار».

ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا: حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك، وذهب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما الى ان الخمر أكبر الكبائر، وهي بلا ريب ام الكبائر، وقد لعن شاربها في غير حديث.

قال تعالى: (ياايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متنبهون)، فقد نبى عز وجل في هذه الآية عن الخمر وحذر منها. وقال النبي ﷺ: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث»، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله

عودة إلى الله

توبة الداعية سوزي مظهر

سوزي مظهر لها أكثر من عشرين عاما في مجال الدعوة إلى الله، ارتبط اسمها بالفنانات الثائرات وكان لها دور دعوي بينهن.. روت قصة توبتها فقالت: تخرجت في مدارس «الماردي ديبه» ثم في قسم الصحافة بكلية الآداب، عشت مع جدتي ودة الفتان أحمد مظهر فهو عمي.. كنت أوجب طرقات حي الزمالك، وأزوات النوادي وكنتي أستعرض جمالي أمام العيون الحيوانية بلا حرمة تحت سميات التحرر والتمدن. وكانت جدتي العجوز لا تقوى على بل حتى لي وأمي، فأولاد الذوات هكذا يعيشون، كالإنعام، بل أضل سبيلا، إلا من رحم الله عز وجل. حقيقة كنت في غيبوبة عن الإسلام سوى حروف كلماته، لكنني رغم المال والجاه كنت أخاف من شيء ما.. أخاف من مصادر الغاز والكهرباء، وأظن أن الله سيسجرتني جزاء ما أنا فيه من معصية، وكنت أقول في نفسي إذا كانت جدتي مريضة وهي تصلي، فكيف أتجو من عذاب الله غدا، فأهرج بسرعة من تائبين ضميري بالاستغراق في النوم أو الذهاب إلى النادي.

وعندما تزوجت، ذهبت مع زوجي إلى فرنسا لقضاء ما يسمى بشهر العسل، وكان مما لفت نظري هناك، أنني عندما ذهبت للقاتيكان في روما وأردت دخول المتحف البابوي أجبروني على ارتداء البالد أو الجلد الأسود على الباب.. هكذا يحترمون ديانتهم المحرقة.. وهنا تساءلت بصوت خافت: فما بالنا نحن لا نحترم ديننا؟

وفي أوج سعادي الدنياوية المزيفة قلت لزوجي أريد أن أصلي شكرا لله على نعمته، فأجابني: أفعل ما تريد، فهذه حرية شخصية. وأحضرت معي ذات مرة ملابس طويلة وغطاء للرأس ودخلت المسجد الكبير بباريس فأديت الصلاة، وعلى باب المسجد أرحت غطاء الرأس، وخلعت الملابس الطويلة، وهممت أن أضعها في الحقيبة، وهنا كانت المفاجأة.. اقتربت مني فتاة فرنسية ذات عيون زرقاء له أنسامها طول عمري، ترتدي الحجاب.. أمسكت بيدي برفق ورببت على كتفي، وقالت بصوت منخفض: ماذا تخلصين الحجاب؟ ألا تعلمين أنه أمر الله.. كنت أستمع لها في ذهول، والتستت مني أن أدخل معها المسجد بضع دقائق، حاولت أن أفلت منها لكن أديتها هجم وحوارها اللطيف أجبراني على الدخول. سألتني: تشهدين أن لا إله إلا الله؟ اتفهمين معناها.. إنها ليست كلمات تقال باللسان، بل لابد من التصديق والعمل بها.

لقد علمتني هذه الفتاة أقمي درس في الحياة.. اهتسرت قلبي، وخضعت مشاعري لكلماتها ثم صافحتني قائلة: انصري يا أختي هذا الدين.

خرجت من المسجد وأنا غارقة في التفكير لا أحس بمن حولي، ثم صادف في هذا اليوم أن صحبني زوجي في سهرة إلى «كباريه»، وهو مكان إباحي يترافق فيه الرجال والنساء شبه عرايا، ويفعلون كالحیوانات، بل إن الحيوانات لتترفع من أن تفعل مثلهم، ويخلعون ملابسهم قطعة قطعة على أنغام الموسيقى.. كرمتهم، وكهرمت نفسي الغارقة في الضلال.. لم أنظر من زوجي، ولم أحس بمن حولي، وطلبت من زوجي أن يخرج حتى أستطيع أن أنتفس.. ثم عدت فورا إلى القاهرة، وبدأت أولى خطواتي للتعرف على الإسلام.

وعلى الرغم مما كنت فيه من زخرف الحياة الدنيا إلا أنني لم أعرف الطمانينة والسكينة، ولكنني اقترب إليها كلما صليت وقرأت القرآن. واعتزلت الحياة الجاهلية من حولي، وعكفت على قراءة القرآن ليلا ونهارا.. وأحضرت كتب ابن كثير وسيد قطب وغيرها.. كنت أتفق الساعات الطويلة في حجرتي للقراءة بشوق وشغف.. قرأت كثيرا، وهجرت حياة النوادي وسهرات الضلال.. وبدأت أتعرف على أخوات مسلمات.

ورفض زوجي في بداية الأمر بشدة حجابي واعتزلي لحياتهم الجاهلية، لم أعد أخلط بالرجال من الأقارب وغيرهم، ولم أعد أصافح الذكور، وكان امتحانا من الله، لكن أولى خطوات الإيمان هي الاستسلام لله، وأن يكون الله ورسوله أحب إلي مما سواهما، وحدثت مشاكل كالتد فترق بيني وبين زوجي، ولكن، الحمد لله فرض الإسلام وجوده على بيتنا الصغير، وهدي الله زوجي إلى الإسلام، وأصبح الآن خيرا مني، داعية مخلصا لدينه، أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا. ورغم المرض والحواشي الدنياوية، والإبتلاءات التي تعرضنا لها، فنحن سعداء ما دامت مصيبتنا في دنيانا وليست في ديننا.